Converted by Tiff Combine - unregistered

عمّا كانت عليه، حتى ليظن المرء أنهم على وشك أن يتحولوا جميعاً إلى ذئابٍ، وقد اكتفى الأستاذ بالابتسام، ولفظ بضع كلماتٍ لم أفهمها للتوّ، وبسبب ذلك لم يكن بمقدوري قطّ أن أنساها: «في ذلك الزمان، كان البشر يشفقون على حال الدّواب، لأنها لم تكن بشراً. والآن يشفق البشر أنفسهم على حالهم لأنهم ليسوا دواباً. هنا يكمن الفارق: إن الدابة يسعها أن تتشكّى لحالها، أمّا الإنسان فيسعه أن يشكو حال غيره ـ وحاله هو».

منذ ذلك اليوم لاحقني الصبيان مادّين الألسن لي: «هلاّ أردت قبلةً صغيرةً لتصبحي مخلوقاً بشرياً»؟. كذا كانوا يصيحون وهم يحيطون بي كدائرةٍ، وأنا أخمش أيديهم حتى تُدْمى. وكانوا يصيحون: «إنها قطّة متوحّشة»!. وحيثما كنت، كانوا يركضون خلفي ويتحلّقون حولي مردّدين: «كيس كيس... ميس، مس..» ـ لأنهم تعلموا أن كلمة قبلةٍ تُلفظ كيس في لغةٍ أخرى.

كان أحد أولئك الصبيان يُدعى حنّا ـ الذئب، لأنه كان أقوى من الآخرين، ولهذا السبب كان يخيفني كذلك أكثر منهم. فقد كنت أحسّه على الدّوام ورائي. وحين كان الآخرون يلاحقونني بصيحاتهم «كيس، ميس..»، كان يطردهم، فصوته كان أقوى من أصواتهم، ويسيطر عليهم جميعاً. ومع هذا لم يكن يوجه إليّ الكلام قطّ. وحين كنت أغادر المدرسة وأعود إلى البيت، كان يعود هو الآخر، وإذ يبلغ المدخل، يتوقّف ويمكث هناك يراقبني، فيما أنا أجلس إلى طاولتي وأنظر إلى الخارج، لأنّ أمي بالتبنّي لم تكن تسمح لي في تلك السن بالخروج. وفيما بعد، حين كان الليل يرخي سدوله، وبما أنّ نظر أمي كان يخفّ، كنت أخرج مع ذلك ونبقى هناك، نحن الإثنين، كلّ في جانبنا من المدخل،